مطلوب رجل

عظة للقس فرنسيس ديكسون

تعريب خادم الرب فؤاد حبيب

Francis Dixon (1910 – 1985)

" وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً ويقف في الثغر أمامى عن الأرض لكيلا أخربها فلم أجد "

(حز٢٢: ٣٠)

يبدو أن الموضوع الرئيسي في خدمة حزقيال كان كشف القناع عن الخطايا والمظالم الاجتماعية والسقطات الأدبية للشعب الذي عاش بينه ـ عمل لا يحسد عليه خادم الله ..وإننا في حاجة إلي كثيرين مثل حزقيال في هذه الأيام . نحتاج إلى رجال ونساء لله يصرخون بصوت عال ضد الخطية في يومنا وجيلنا هذا !. ومثل هؤلاء بطبيعة الحال يواجهون المصاعب دائماً. وقد كانوا يعتبرون النبي قدماً أنه متشائم ينظر دائماً خلال منظار أسود ، غير أن حزقيال كان في الحقيقة واقعياً يرى الأمور على حقيقتها، وهذا الشيء نحتاج إليه في هذه الأيام .وإذ نعود إلى كلمات الشاهد أريدكم أن تلاحظوا أن الله عامل عملاً، وهو يعمله الآن، هل تعلم ما هو؟. إنه منهمك في البحث، وكلنا يعلم ما يعنيه البحث. كان لراع مئة خروف، فضل واحد، فماذا فعل؟. لقد ظل يبحث عن ذلك الخروف الضال حتى وجده. وامرأة

كان لها عشرة دراهم فضاع واحد، فماذا فعلت؟. لقد بحثت عنه. ومن كلمات الشاهد المتقدم يتضح أن الله يعمل نفس الشيء، إنه يبحث، لكن ترى عما يبحث ؟. إنه يبحث عن رجل (أو امرأة) يقف لأجله ويعلن حقه. وفي الحقيقة إن الله يبحث عنك، أتؤمن بهذا ؟.

انظر إلى كلمات الشاهد مرة أخرى ولاحظ أنه أحياناً حينما يبحث الله عن إنسان فإنه يجد نفس الإنسان الذي يريده، المستعد أن يتمم مقاصده والذي يرغب في استخدامه، لكنه أحياناً لا يجد نفس الإنسان الذي يطلبه لقد صور النبي أورشليم كمدينة تحطمت أسوارها وكثرت بها الثغرات، وفي القديم كانت أسوار المدن تنوب عن القلاع، لكن أسوار أورشليم بما فيها من ثغرات عظيمة لم تعد تستطيع أن تحميها فأمست في خطر. غير أن النبي لم يكن يفكر في تحصينات المدينة، أو في الأسوار المصنوعة من حجارة، أو الأبواب الحديدية، لكنه كان مشغولاً بالتحصينات الحقيقية للأمة. والتحصينات الحقيقية لأية أمة هي أخلاقها وعدلها وبرها ونقاوتها، أو كما يقول الكتاب:

« البر يرفع شان الأمة وعار الشعوب الخطية ». فقد تكون للأمة ثروة عظيمة، ولكن بغير أن يكون هناك رجال ونساء أنقياء القلب لهم طهارة الحياة ويخافون الله فإن تحصينات تلك الأمة تكثر ثغراتها وتُمسي في خطر عظيم. وبمعنى آخر فإن الحصون المنيعة لأية أمة ليست في الأسوار والأبواب الضخمة، أو في السلاح أو الأساطيل، ولكن في رجال ونساء يخافون الله ويحيون الحياة التي تمجده .ودعوني أقول إن هناك ثغرات كثيرة وعظيمة في تحصينات كثير من الأمم والأفراد في هذه الأيام، هذه الثغرات هي بعينها مثلما كانت منذ ٢٥٠٠ سنة في حياة الشعب أيام حزقيال، فالطبيعة البشرية لم تتغير. إنها لم تزل متعفنة في الداخل، ولم يزل قلب الإنسان « أخدع من كل شيء وهو نجيس ». ولأجل ذلك نجد الحروب، والخصومات، والمصادمات الأهلية والدولية، والانقلابات، والثورات، والفوضى التي تعم العالم اليوم.

تُرى ما هي هذه الثغرات التي تكلم عنها حزقيال وتوجد في حياة الأمم اليوم.. إنها واردة بالتفصيل في الأصحاح الثاني والعشرين من حزقيال، في عدد ٢ تُسمى « رجاسات »، اعني بها الأمور البغيضة في عيني الله. وفي ع 4، 5 يسميها « عاراً وسخرة ». فكر في هذا الأمر، أورشليم المدينة المقدسة تصبح «عاراً للأمم وسخرة لجميع الأراضى»!. وماذا عن الكنيسة اليوم ؟ لنتأمل لحظة في الثغرات الموجودة في أسوار الكنيسة:

أولاً - الوثنية:

أو كما يقول حزقيال: " نجست نفسك بأصنامك التي عملت " (22: 4) . فليس الوثنيون فقط هم الذين يسجدون للخشب والحجر ويعبدون الأصنام، لكن كم من أشياء كثيرة نسمح لها أن تأخذ مكان الله ! وهذه هي الوثنية.

ثانياً ـ احتقار الأمور الروحية:

إذ يقول النبي في ع ٨: « ازدريت آقداسي ونجست سبوتي ». وتعتبر هذه إحدى الثغرات العظيمة في أسوار الكنيسة، وهي عدم تقديس يوم الرب. فمن هذه الثغرة في السور هرب جيش كامل من الأشياء الصالحة ودخل سيل شديد من الإثم، ومن نفس هذه الثغرة جاءت دينونة الله .وماذا بعد إهمال كلمة الله وعدم احترام شريعته ؟.!

ثالثاً ـ الفجور والكبرياء:

إذ يقول في ع ٩: »في وسطك عملوا رذيلة«. وتشير هذه الكلمات السهلة الواضحة إلى نقص الأخلاق وانخفاض مستوى الحياة الروحية. ونستطيع أن نرى بوضوح روح الرذيلة في الشوارع، في الصحف والمجلات، في السينما على شاشة التليفزيون والمشكلة أنها انتشرت ببطء وتدريجياً حتى صرنا نتعودها وصار من الصعب الانتباه إلي أخطارها.

رابعاً ـ محبة المال:

إذ يقول في ع ١٢: « أخذت الربا والمرابحة وسلبت أقرباءك بالظلم ». كانت تلك خطية ذلك العصر، لكنها أيضاً خطية العصر الحاضر وخطية المؤمنين. ونجد عمل الله يواجه دائماً متاعب الحصول على المال اللازم، ولو أن شعب الله قدموا لخزينة الله ما يتناسب مع دخولهم لكانت هناك وفرة من الأموال لأجل كل الأعمال المطلوب إنجازها. ياللعار بسبب ما فينا من شح.. إننا يسهل علينا أن نصرف الكثير من الأموال على أنفسنا، وملذاتنا، وكماليات الحياة، لكننا لا نضع سوى دراهم قليلة في صناديق العطاء

خامساً نسيان الله:

هذه ثغرة أخرى، حيث يقول النبي: « نسيتني يقول السيد الرب». ففي وسط انشغالنا بأعباء الحياة اليومية واهتماماتها ومسئولياتها ترك كثيرون منا الله خارجاً. قد نكون لم نزل نفكر فيه، ونصلي له، ونذهب إلى بيته للعبادة، لكننا في الحقيقة قد نسيناه. « ونسيتني يقول السيد الرب وهذه الكلمات تنطبق علينا في الوقت الحاضر، فلم نعد في شركة مع الله، وصرنا نجري وراء اهتماماتنا، ونسلك بحسب أفكارنا، ولم يعد الله ظاهراً في حياتنا أبداً. لقد نسيناه ومع ذلك، وما يدعو للعجب، أنه لم ينسانا.. والثغرة الأخيرة هي التعاليم المضلة. ويتكلم حزقيال في نفس الأصحاح عن أولئك الذين يقدمون « إنجيلاً آخر »، وفي هذه الأيام الأخيرة قد كثر الذين يروجون تعاليمهم بدلاً من تقديم كلمة الله. إنها تعاليم شيطانية « كأسد مزمجر »، وهؤلاء المعلمون الكذبة « أكلوا نفوساً » صارت بلا رجاء، "

أكثروا الأرامل ". واليوم يوجد عشرة آلاف بديل لإنجيل نعمة الله، وانتشرت التعاليم الكاذبة في كل مكان. هذه فقط بضع ثغرات تشكل خطراً عظيماً على الشعوب، ويسميها الله « رجاسات » تهدد بالعار. لكن الشاهد الذي أمامنا يعلن أن الله يطلب رجالاً (أو نساء) يصلحون هذه الثغرات ويقفون بأنفسهم فيها إذ يقول « وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً ويقف في الثغر أمامي عن الأرض». فهذه حاجة الساعة، وما يطلبه الله هو رجال ونساء مكرّسين له بالتمام ومستعدين لخدمته، فأي نوع من الرجال والنساء يطلبهم الله؟. لاحظ أول كل شيء أن الله يطلب رجالاً، أي أنه لا يريد آلات أو أموالاً، لكن:

1- رجلاً:

إن الله دائماً يصل إلى الناس عن طريق الناس، وهذه قاعدة معترف بها. ففي زمن إشعياء كان رجل الله هو إشعياء، وفي زمن إرميا كان رجل الله هو إرميا، وفي زمن حزقيال كان رجل الله هو حزقيال. وعندما أراد الله أن يصل للإنسان بالخلاص أرسل ابنه « الإنسان يسوع المسيح »، وقد صار ابن الله إنساناً حتى فيه نستطيع أن نخلص. لقد سمعنا عن رجال غيروا شعوباً بأكملها، مثل مودي وفني، لكن أين نجد اليوم أمثال هؤلاء؟.

منذ سنين عديدة مضت سمع دوايت مودي الصغير هنري فارلى يقول: « إن العالم سيرى ما يمكن أن يفعله الله بإنسان واحد مكرس له بالتمام »، وعندما سمع مودي هذه الكلمات رفع قلبه بالصلاة وقال: «آه يارب ! بنعمتك سأكون انا ذلك الرجل». وماذا كانت نتيجة هذا التكريس من جانب مودي الصغير؟. النتيجة أن مئات من الرجال والنساء قد تأثروا بقوة الإنجيل الذي ظل ينادى به حتى نهاية حياته. فهل هناك من يسمع هذه الكلمات فنقول: " بنعمة الله سأكون انا ذلك الرجل... أو تلك المرأة.." ؟

ثم لاحظ أيضاً أن الرجل الذي يطلبه الله هو :

2- الرجل المنفصل :

" طلبت من بينهم رجلاً..." فكان على الرجل الذي لا يطلبه الله أن يخرج من بين الوثنيين والناسين الله ومحبي المال، وينفصل عن هؤلاء القوم وعن تلك الأشياء. وهذا ما يقوله الله لنا اليوم: « اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تنسوا نجساً ». فالله يريد رجالاً ونساء ينفصلون عن الشر ويعيشون له وحده .

ثم لاحظ أيضاً أن الرجل الذي يطلبه الله هو :

3- رجل يقف :

" وطلبت من بينهم رجلاً... يقف " لا نستطيع كلنا أن تعظ لكننا بنعمة الله نستطيع كلنا أن نقف لأجل الرب، وهذا هو عين ما يطلبه الله. إنه يطلب رجالاً ونساء وشبانا يقفون لاجله ولأجل حقه، فهل تكون واحداً من هؤلاء؟. إن الله يريد رجالاً ونساء يقيمون الجدران ويملأون الثغرات. قد يكون الوقوف عملاً سلبياً، لكننا نرى هنا شيئاً ايجابياً. إن الله يطلب رجالاً ونساء يحملون لواء البر والحق ويقفون ضد قوات الشر المنتشرة في العالم. عندما ذهب تشارلس ستيد إلى قلب أفريقيا لم يجد شيئاً سوى الخطية والرذيلة والفساد وعاش في مجتمع يأكل لحوم البشر، لكنه استطاع أن يملأ الثغرة ويقيم سداً منيعاً ضد الشر، فبنى حيث هدم الشيطان وجنوده وخربوا. وماذا كانت النتيجة؟. عندما وضعوا جسده المتهالك ليرقد في التراب وسط الغابة الأفريقية كان هناك آلاف من الأفريقيين الذين تجددوا وتغيروا والدموع تسيل على وجوههم السوداء. وإن ما فعله تشارلس ستيد في أفريقيا تستطيع أنت أن تفعله في بيتك، ومكتبتك، ومصنعك .الكن لاحظ أيضاً أن ما يطلبه الله هو:

4- رجل يقف أمامه:

" وطلبت من بينهم رجلاً... يقف في الثغر أمامي " .هذا يعني أن كل الموارد الإلهية توضع تحت تصرف الرجل أو المرأة) الذي يسد الثغرة ويقف أمامه. إننا لا نستطيع ذلك بقوتنا، لكن الله يضع كل قوته التي لا تحد تحت تصرفنا لكي نستطيع بها أن نقف أمامه ولأجله في كل مكان.

اقرأ النص الكتابي مرة أخرى لتجد أن ما يطلبه الله هو:

5- رجل يقف في الثغر أمامه عن الأرض:

تُرى ما هي أعظم خدمة يستطيع أي منا أن يقوم بها ؟ .إنها السلوك بالقداسة مثل المسيح، أن نكون رجالاً في الصلاة، أن نقف بجانب الحق ضد الشر والخطية، أن نتشفع لأجل الخطاة مثلما كان يفعل موسى لأجل شعبه، أن نضعهم على قلوبنا ونحن نصلي لأجلهم .لكن لاحظ أخيراً أن الله يطلب:

6- رجلاً يقف في الثغر أمامه حتى لا يُخرب الأرض:

ولماذا أراد الله أن يُخرب الأرض؟. لأنها كانت فاسدة تماماً، ولا يمكن أن الله يتغاضى عن الخطية، ولا يمكن أن يتساهل مع الشر، وإن لم يجد الرب أحداً يقف أمامه ويسد هذه الثغرات فلابد أن تحل الدينونة بالأرض مثلما حدث مع أورشليم في تلك الأيام القديمة .لكننا ماذا نستطيع أن نفعل؟. هل هناك ما يمكن أن نفعله لنمنع دينونة الله من ان تحل على بالأرض ؟ نعم، بالتأكيد .ونقرا في مزمور106 أن الدينونة قد أعدت من قبل الله بسبب خطايا الشعب في

القديم، لكن تلك الدينونة تحولت عنهم بطريقة معجزية حيث نجد في (ع ٢٣): «فقال بإهلاكهم لولا موسي مختاره وقف في الثغر قدامه ليصرف غضبه عن إتلافهم». إنه شيء عجيب حقاً، وهذا يعني أنه حيثما يوجد المؤمنون المخلصون الحقيقيون الذين عزموا أن يحيوا لله ويخدموه بأمانة فلأجلهم يحجز الله الدينونة. لقد تشفع أمام الرب لأجل المدينة الشريرة سدوم. فهل يوجد مثل هؤلاء الرجال والنساء اليوم المستعدين أن يعترفوا بالرب يسوع المسيح مخلصاً ويعيشوا لأجل اسمه ؟. إن مثل هؤلاء يستطيعون ببرهم وتشفعاتهم أن يردوا غضب الله فلا يحل بالأرض.

« وطلبت من بينهم رجلاً يبنى جداراً ويقف في الثغر امامى عن الأرض لكيلا أخربها فلم أجد، فسكبت سخطى عليهم، أفنيتهم بنار غضبي، جلبت طريقهم على رؤوسهم يقول السيد الرب »

منقول من كتاب (بلسان جلعاد) لسنة 1976

الرب يستخدم هذه العظة لمجد اسمة وخلاص النفوس

صفوت زكي سمعان